جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة: 2023 – 2024

المستوى : السنة الثالثة السداسي : الثاني التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: حلقات البحث

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: طريقة التعامل مع المراجع الأجنبية في البحوث الأكاديمية1

طريقة التعامل مع المراجع الأجنبية في البحوث الأكاديمية1

نموذج الدراسة: مدينة المنصورة الأثرية
في كتابات المستشرقين الفرنسيين قبل القرن العشرين

ماهية المراجع :

هي الأعمال العلمية الحديثة التي ألفها الباحثون العرب والأجانب معتمدين في كتابتها على المادة الأولية لجدية وأصالة موضوع الدراسة وأهميته، وما توصل إليهً من معلومات مستقاة من المصادر القديمة، وتتفاوت قيمة المراجع تبعا للبحث عن نتائج ونوعية المصادر الأولية التي اعتمد عليها والطريقة التي اعتمدها الباحث في معالجة الموضوع. والذي يهمنا هنا أن نشير إلى أن فائدة هذه الكتب للباحث محّددة بنقل الآراء المطروحة ووجهات النظر وما توصل إليه المؤلف من نتائج، وكذا الحال للإحصائيات والجداول، أما الاعتماد عليها في اقتباس المعلومات الأولية فلا يصح في حالتوفر مصدر لتلك المعلومات.

تعد المراجع الأجنبية مهمة لأّنها أوعية تضم معلومات ومعارف مهمة يحتاجها الباحثون لإثراء بحوثهم العلمية بها في جميع المجالات بشكل منهجي وموضوعي. ولكن لا بد من توخي الحذر عند التعامل معها، وتتمثل أهمية المراجع في الحصول على معلومات وبيانات دقيقة بحيث لا بد على الباحث من تضمينها في البحث العلمي، فهي قد تكون عبارة عن دراسات أكاديمية، أو مجلات علمية، أو وثائق أرشيفية، أو صحف ورقية أو الكترونية، أو كتب ولا سيما أمهات الكتب.

وتمتاز المراجع بأّنها تجيب عن كم كبير من الاستفسارات التي يحتاجها الباحثون في مشوارهم الأكاديمي، وتمتاز أيضا بالعمل المتقن والمنظم من الإبداع الفكري والأدبي لدى معديها.

والمراجع هي بحوث تمت كتابتها في العصر الحديث، والتي اعتمدت في أساسها على المصادر الأصلية الأولية أو الثانوية، حيث تقوم المصادر الفرعية بعملية نقل للمعلومة، ومن ثم تقوم بشرحها وتفصيلها ونقدها وتلخيصها، وتكون على شكل كتب أو مقالات علمية.

ما هي أهمية المصادر والمراجع في البحث العملي؟

للمصادر والمراجع أهمية كبيرة في البحث العلمي، وتكمن أهمية المصادر والمراجع في مجموعة من الأمور ومن أهم هذه الأمور:

- تقدم المصادر والمراجع معلومات كبيرة تساهم في إغناء البحث العلمي بشكل كبير، لذلك يجب على الباحث أن يعود لأكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع وذلك لكي يثبت من خلال هذا الأمر.
- من خلال المصادر والمراجع يحصل الباحث على كافة المعلومات التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي الذي يقوم به، وتختلف هذه المعلومات الموجودة في الصحف والمجلات والتي تعبي عن رأي صاحبها، بينما الآراء الموجودة في المصادر والمراجع تعبر عن رأي العلم.
- يعد توثيق المصادر والمراجع من أهم الأمور التي يجب على الباحث أن يقوم بها، ويقوم الباحث بهذا الأمور وفق أسس التوثيق المتبعة، وفي حال لم يقوم الباحث بتوثيق البحث العلمي، فهذا يعني تعرضه لتهمة السرقة الأدبية والانتحال.

مقدمة

لقد أولى السلاطين المسلمين عناية خاصّة لتأسيس المدن منذ الفترات التاريخية الأولى لظهور الدين الإسلامي، فشّيدوا مدنا عديدة في كلّ المناطق التي فتحوها سواء في المشرق مثل البصرة والكوفة والفسطاط ...الخ، أو في بلاد المغرب الإسلامي مثل القيروان التي شّيدها عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ وتيهرت التي بناها عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ وقرطبة التي أقامها عبد الرحمن الداخل وفاس ورقادة والمهدية ومراكش وأشير وقلعة بني حماد وبجاية وغيرها من المدن الأخرى التي شهدت ازدهارا ونموا منقطع النظير حتّى أضحت من الحواضر الإسلامية الكبرى، وقد حذا السلاطين المرينيون حذو أسلافهم فأّسسوا مدنا ضاهت ونافست المدن السابقة لها، وهكذا عّدت مدينة المنصورة – التي لم يبق منها حاليا سوى الأطلال – بعد تأسيسها حسب روايات المؤرخين والرحالة من بين أروع ما أنتجته الحضارة الإسلامية في مجال العمران ببلاد المغرب الإسلامي، لاسيما ما نقله ابن مرزوق الحفيد عن

المدينة في كتابه المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن، وقد نشأت هذه المدينة في ظروف استثنائية، لكنّها تطّورت في ظرف زمني قصير لتصبح قبلة للتجار من المشرق والمغرب، لقد جلبت أطلال هذه المدينة الأثرية أنظار العديد من الرحالة والأثريين ومؤرّخي الفن الفرنسيين خلال الفترة الاستعمارية، فأولوها عناية خاصّة، فأخذت حيزا هامّا في كتاباتهم التي وإن كانت في بعض الأحيان مجحفة، لكنّها صارت من أهم المصادر التوثيقية بالنسبة لكلّ الباحثين الذين يخوضون ف البحث عن المخلفات العمرانية والمعمارية لهذه المدينة، وذلك لما تتضمّنه من صور قديمة ومخطّطات ومعطيات أثرية بالغة الأهمية، ومن بين تلك الدراسات نذكر أعمال بارجس وبروسلار، وأعمال الأخوين مارسيه جورج ووليام، وأعمال ليزين وغيرهم، وسنحاول في هذه الدراسة التعرّض إلى كتابات الباحثين ومؤرّخي الفن الفرنسيين حول المنصورة، ومن خلالها سنتعرّف على مدى إسهامهم في الحفاظ على معالمها التاريخية؟.

I –تأسيس مدينة المنصورة:

تقع مدينة المنصورة حاليا على بعد 2 كلم غرب مدينة تلمسان، وعلى بعد نصف كلم من باب الخميس، ويحدّها من الشمال السكّة الحديدية التي تحاذي الأسوار، ومن الجنوب هضبة العطّار ومن الغرب مدرسة الزراعة، وتتربّع المدينة على مساحة تقدر بحوالي مائة هكتار تحدّدها الأسوار المشيّدة بالطابية والتي تمتّد على مسافة 4 كلم(الشكل رقم: 2). وقد تأسّست داخل الأسوار وفوق البقايا الأثرية سنة 1850م قرية المنصورة التي احتلت مساحة تقدر بحوالي 40 هكتار.

وبالنسبة لموقعها الفلكي فهي تأخذ مكانا بين خط عرض "34°87'08 شمالا، وخط طول "86 '33°1 غربا.

لقد اكتفى كلّ من يحيى بن خلدون وإسماعيل بن الأحمر بالإشارة فقط إلى موقع مدينة المنصورة، حيث ذكرا أنّها تقع بظاهر تلمسان[1] أي بغربها.

لقد أشارت العديد من المصادر التاريخية إلى اسم المدينة التي أسّسها السلطان المريني أبو يعقوب يوسف، فقد ذكر كلّ من ابن أبي زرع[2] وابن الأحمر[3] والتنسي[4] في مؤلفاتهم اسم

[1] - يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، ج:1، المكتبة الوطنية، لجزائر1980، ص:210.

[2] - علي بن مجمد (ابن أبي زرع)،الأنيس المطرب بروض القرطاس، د.ت، ص:367.

"تلمسان الجديدة"، بينما ورد في المصادر الأخرى[5] أنّ أبا يعقوب يوسف المريني سّمى مدينته الجديدة بالمنصورة تيمنا وتبركا بالنصر، لكن ما يلفت الانتباه الاسم الثاني الذي نقله ابن أبي زرع وهو "المحلّة[6]".

قبل الولوج إلى صلب موضوع بحثنا الذي يتمحور حول ما كتبه الباحثون الفرنسيون عن مدينة المنصورة، لا بد لنا من التوقّف عند مسألة النشأة التي لم تكن ضربا من الصدفة أو طفرة حضارية مجهولة السبب، بل تأّسست في ظروف عصيبة واستثنائية وكان ظهورها خاضعا لعوامل وظروف أساسية منها:

1 – الحصار الطويل:

بعد أن استعصت مدينة تلمسان الزيانية أمام الغارات التي كان يشّنها عليها أبو يعقوب يوسف المريني[7] وأسلافه لجأ السلطان المريني إلى وسيلة تجعل من مدينة تلمسان لقمة سائغة في يديه، فقّرر ضرب حصار طويل عليها ومنع أّي تموين ومورد خارجي عنها حتّى تسقط، ولجأ لتجسيد ذلك إلى إنشاء وإقامة معسكر للجنود على مقربة منها، بحيث سهر بنفسه على ديمومة الحصار واستمراره لفترة طويلة، ويتطّور المعسكر شيئا فشيئا مع إضافات المرافق الضرورية إلى أن يصبح مدينة كبيرة محصّنة، وتتفّق جميع المصادر التاريخية على أنّ الحصار الطويل المضروب على تلمسان دام ثماني سنوات ابتداء من 698هـ /1299م إلى غاية 706 هـ / 1307م، وكان العامل الرئيسي لبناء المدينة.

1 – 1 مناخ المنطقة:

تتمّيز مدينة تلمسان بمناخها القاري الذي يتّسم بالبرودة الشديدة والأمطار الغزيرة شتاء، إضافة إلى تساقط كميات معتبرة من الثلوج، فلم يكن باستطاعة الجنود المرينيين المبيت لفترة طويلة تحت الفساطيط والخيام، وعليه أمر السلطان المريني أبو يعقوب يوسف جيشه حسب

---

[3] - أبو الوليد (ابن الأحمر)،روضة النسرين، المطبعة الملكية،الرباط 1962، ص:50

- أبو عبد الله التنسي، نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة1975،ص:199.[4]

[5] - ينظر عبد ال حمن بن خلدون، المصدر السابق، ص:459. ويحيى بن حلدون، المصدر السابق، ص:210. وأبو العباس أحمد السلاوي، الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج:3، ص: 79.

- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص: 367.[6]

[7] - قام السلطان المريني أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق بعدّة محاولات للظفر بمدينة الزيانيين وبالتالي القضاء على دولتهم، وكان ذلك في السنوات 689 هـ/ 1290م، و695 هـ/ 1296م، و696 هـ/ 1297م، و697 هـ/ 1298م. ينظر عبد الرحمن بن خلدون،، كتاب العبر، مج: 7 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1968، ص: 195.

ما نقله ابن أبي زرع ببناء قصر له بمجرد حلول أوّل فصل للشتاء ثّم شّيد مسجدا إلى جانبه، وتلاهما ببناء المرافق العامّة تكملة لعمران المدينة.

1 – 2 تأسيس المدينة:

تأّسست مدينة المنصورة خلال مرحلتين تاريخيتين مختلفتين؛ فكانت الأولى في عهد أبي يعقوب المريني أثناء حصار الثماني سنوات على مدينة تلمسان سنة 698 – 706هـ /1299م – 1307م ، ثّم تعّرضت المدينة للتخريب من قبل الزيانين بعد وفاة أبي يعقوب، وهجران المرينيين لها.

وأّما الثانية فكانت في عهد أبي الحسن المريني لّما حاصر تلمسان لمّدة عامين واستولى عليها خلال السنوات 735 – 748 هـ / 1334 – 1347م، حيث أعاد بناء العمائر المتضررة وأضاف منشآت معمارية أخرى.

2– المنصورة في كتابات الباحثين الفرنسيين:

لقد اهتم بدراسة تراث الجزائر عامّة والمعماري بخاصة العديد من المؤّرخين وعلماء الآثار الفرنسيين، وكان من بين ما تناولوه في دراساتهم مدينة المنصورة الأثرية، حيث خصّوها ببحوث جاءت على شكل مقالات، أو ضمن كتب، ومن أولائك الكتاب نذكر:

2 – 1 آب بارجيس Abbé Bargès[8]

لقد كانت مدينة المنصورة من بين المحطّات التي وقف عندها بارجيس **Abbé Bargès** أثناء رحلته التي قادته إلى تلمسان، حيث أفرد جزءا من كتابه "تلمسان المدينة الملكية القديمة"[9] لأطلال المنصورة، ومن دون مقدمة دخل في وصف المعالم التاريخية التي تصافه عند ولوجه أسوار المدينة مثل جسر لنقل المياه، ثم ذكر أبعاد المدينة التي يرى أّنها تأخذ شكلا مستطيلا، حيث يبلغ طولها حسبه 1300م، وعرضها 700م، ويحيط بها سور ذي

[8] - ولد جون جوزيف ليوندر بارجس سنة 1810 في قرية أوريول الفرنسية، وفي سنة 1821 دخل إلى المدرسة البروتستانية للقديس بارنبي saint Barnabé ليصبح في سن 1823 قسيسا ثم واصل تعليمه في الإلاهيات ولم ينقطع عن الدراسة إلى غاية 1831، ودخل المدرسة الإكليركية الصغرى بصفة أستاذ، مما سمح له بتطوير قدراته العلمية في مجال اللسانيات، وتعلم اللغة العربية وأتقنها، وفي سنة 1834 عين راهبا في قسيسية كنيسة Notre Dame du Mont بمرسيلسا، وفي ديسمبر من سنة 1834 عين في المؤسسة الآسياوية بباريس ، ثم عينته الإدارة أستاذا بالمدرسة الإكليركية الكبرى، وفي 1837 دخل إلى كرسي اللغة العربية بمارسيليا كمستخلف مكلف بالتدريس، وبعد شهر استدعي لشغل منصبا في أكاديمية مارسيليا، وقد سمحت له معارفه في اللسانيات بالارتقاء حيث عهد إليه كرسي اللغة العبرية بكلية الإلاهيات بجامعة السوربون بباريس، وتمكن سنة 1854 من اجتياز الدكتوراه بامتياز، وفي 1 أفريل سن 1896 وافته المنية بمسقط رأسه ماريول. ينظر http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:http://bolcodenis.free.fr/jjl_barges.htm

[9] - L'abbé Bargès : Tlemcen ancienne capitale de son royaume de ce nom, Présenté et révisé par amine Mahrez, Kafila,Alger 2011.

سمك يزيد عن 1م، وتتخلله أبراج مبنية بالطابية، وفي تحديده لمواقع أبواب المدينة نجده خلافا لما ورد في المراجع الأخرى، يتحدث عن ستة أبواب في الجهة الشمالية ومثلها موجود في اعتقاده في الجهة الجنوبية، وذلك بالإضافة إلى المدخلين الشرقي والغربي[10]، أي بمجوع أربعة عشر بابا، وهنا نتساءل ما إذا كانت هذه المداخل فعلا موجودة؟ ففي علمنا وحسب الآثار ا لباقية فإنّ أربعة مداخل محورية تؤدّي إلى داخل المدينة.

وعند انتقاله إلى وصف الجامع ومئذنته الشامخة التي يندهش لبقائها وصمودها ولفّنها جميع زائري تلمسان بالرغم من اندثار نصفها الجنوبي، وينقل إلينا قول Azima de Montgravier . وفي صدد حديثه عن المئذنة ينقل إلينا بارجيس الأسطورة المتداولة حسب قوله عند الأهالي حول حادثة زوال الجزء الجنوبي للمئذنة، حيث تذكر الرواية حسبه أنّ البناء شّيده مهندسان واحد يهودي والآخر مسلم، ولّما انتهى البناء حذر السلطان اليهودي الذي كان بداخل المئذنة بعدم تدنيس أرض المسجد بأقدامه، وإذا أراد الخروج فعليه إعلان إسلامه، وبما أنّ المخرج الوحيد للمئذنة كان نحو صحن الجامع، فقد طلب اليهودي من السلطان أن يمّده بكمية من الورق، فصنع أجنحة وقفز من أعلى المئذنة، لكن رحلته لم تكن طويلة، حيث سقط وجش رأسه عند الصخر الذي صار يحمل اسم "عقبة اليهودي"، ولّما كان اليهودي غير مقبول عند الله انهار الجزء الذي قام ببنائه اليهودي إثر صاعقة.

وفي خضم حديثه عن الجامع الذي يصفه بأّنه مستطيل الشكل 94×60م^2 ، وأّنه يشتمل على بيت الصلاة يتألف حسب بقايا قواعد الأعمدة من تسع أو عشر بلاطة، ومحراب ذي مخطّط نصف دائري، كما يقول أنّ تسع نوافذ فتحت في كل من الجدارين الشمالي والغربي، إضافة إلى نوافذ جدار القبلة، وفيما يخص مداخل الجامع فيرى وجود مدخلين تذكاريين في الجدارين الشرقي والغربي، إلى جانب مدخلين آخرين على يمين ويسار المحراب.

وينهي بارجيس حديثه عن المنصورة بسرد الوقائع التاريخية والصراع المريني الزياني الذي أّدى إلى فرض الحصارين على تلمسان، وذاك اعتمادا على الأخوين ابن خلدون[11].

إنّ المعلومات الخاطئة الواردة في بحث بارجيس تجعلنا نشك بقيامه بزيارة ميدانية ومعاينته للمعالم الأثرية عن قرب، ورّبما يعود الأمر إلى قصر زمن زيارته لمدينة المنصورة.

---

[10] - Ibid, pp :245, 256.

[11] – L’abbé Bargès Op.cit. pp :248 – 259.

وأّما الرواية التي نقلها حول انهيار الجزء الداخلي للمئذنة فتدخل في رأينا ضمن إطار محاولة الانتقاص من مقدرة البناة المسلمين عامّة والمغاربة بخاصّة على إنجاز أعمال فنية رائعة على غرار مئذنة جامع المنصورة.

2 – 2 شارل بروسلار[12] Ch Brosselard

يعدّ من الباحثين الذين اهتّموا بآثار تلمسان من خلال بحثه "الكتابات العربية بتلمسان" الذي نشرة في المجلة الإفريقية، وفي هذا المقال تحدث عن مدينة المنصورة التي استهلها بمقدمة تاريخية حول الصراع المريني الزياني الذي نتج عنه الحصار الأّول للعاصمة الزيانية تلمسان سنة 698 – 706 هـ / 1298 – 1305م، حيث حاصر السلطان المريني أبو يعقوب يوسف تلمسان لمدّة ثماني سنوات، ثّم تلاه الحصار الثاني الذي فرضه حفيد أبي يعقوب، أبو الحسن بن علي المريني على تلمسان، سنة 735 – 737 هـ / 1334 – 1336م، ودام سنتين، وترتّب عن الحصار الأخير الاستيلاء لأّول مرّة على العاصمة الزيانية تلمسان التي لطالما استعصت على المرينيين سنة 737 – 748 هـ / 1336 – 1447م، وتحدث عن المنصورة التي تأّسست أثناء هذين الحصارين.

تطّرق الباحث بروسلار بعد النبذة التاريخية إلى وصف المعالم الأثرية التي كانت واقفة في عهده ، وبدأ الحديث عن المعالم الأثرية التي ترسم حدود المدينة ونعني بذلك سور المدينة وأبراجها وأبوابها، فوصفها معماريا، حيث أشار إلى بعض القياسات التي يبدو أّنه أخذها بنفسه نظرا لدقّتها فبالنسبة لمحيط السور مثلا فيبلغ 4905م ، ثّم ذكر عدد الأبراج التي تتخلل السور، ثّم الأبواب.

انتقل الباحث إلى أهّم معلم أثري في المدينة، ويتعلّق الأمر بالمسجد الجامع، حيث حدّد موقعه بالنسبة للمدينة وعّين اتّجاهه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، وقّدر أبعاده بـ (100×60م^2)، لكّن مساحة الجامع الحقيقية تبلغ (85×58م^2)، كما أشار إلى أّن الجامع ينفتح نحو الخارج بواسطة ثلاثة عشر بابا، وقّدر سمك جدار المبنى بنحو 1,50م.

---

[12] - ولد شارل بروسلار سنة 1816، ودرس اللغة العربية والأمازيغية ، ونشر سنة 1844 بطلب من الحرب الفرنسي معجم الفرنسي –الأمازيغي ، وابتداء م سة 1853 استقر بمدينة تلمسان حيث شغل منصب محافظ مدني سنة 1854، ثم رئيس الدائرة سنة 1858، وبالموازاة مع منصبه اهتم بشكل كبير بتاريخ تلمسان ولاسيما الكتابات العربية، وكان عضوا في المؤسسة الأثرية لقسنطينةلاسنة 1860. ينظر، cths.fr/am/proscop.php ?id=109835.

ومن بين المعالم الأثرية التي أخذت قسطا من الدراسة مئذنة الجامع، وذلك لما تتضّمنه من كتابات تصب في صلب موضوع دراسته، فقارن مئذنة المنصورة التي قدّر ارتفاعها بنحو 40م بمئذنة لاجيرالدة بإشبيلية، أّما بالنسبة لأبعادها فتبلغ حسبه 10×9,50م^2، ثّم عرج المؤلّف إلى الوصف المعماري والزخرفي للمئذنة وهنا نقل النص الكتابي الذي يحلي مدخل الجامع وقاعدة المئذنة.

واصل بروسلار في وصف المعالم الأثرية الباقية، حيث انتقل إلى القصر، فحدّد موقعه انطلاقا من الحفرية التي قامت بها مصلحة المباني العامة الفرنسية سنة 1858م تحت إشراف مفتّشها العام، فتم العثور خلالها على تاج عمود مصنوع من الرخام يحمل نصّا كتابيا يتضّمن اسم القصر (دار الفتح) ومؤّسسه أبي الحسن بن علي المريني وتاريخ بنائه سنة 745 هـ / 1246م[13].

إنّ المعطيات التي قدّمها بروسلار حول تحديد موقع القصر، وتاريخ بنائه وتسميته انطلاقا من النص الكتابي المزين لتاج العمود الذي عثر عليه أثناء إجراء الحفريات. كانت غاية في الأهمية إلى جانب قيامه بتفكيك الكتابات الأثرية التي تحلّي مدخل الجامع وقاعدة المئذنة.

3 – 2 جيتير M. Guiter

نقل إلينا جيتير في بحثه حول جامع المنصورة المنشور في المجلة الإفريقية نفس الرواية المتداولة حول سقوط النصف الداخلي لهيكل المئذنة، ولعله نقلها عن بارجيس مع شيء من الاختلاف، إذ يروي أنّ السلطان أمر بسجن المعماري اليهودي داخل المئذنة، وهذا الأخير حاول الفرار بالقفز من أعلى المئذنة باستعمال الجناحين الذي قام بصنعهما، وكان مآله الموت حيث نطق بالشهادة وعندئذ نزلت صاعقة على المبنى فانهار الجزء الداخلي من الذي بناه اليهودي[14].

2 – 4 ديتوا Duthoit [15]

---

[13] – Ch. Brosselard « Inscriptions Arabes de Tlemcen » In Revue Africaine, V 3, O.P.U ,Alger, pp : 321 – 340.

[14] – M .Guiter : « La mosquée de Mansourah et le siége de Tlemcen » In Revue Africaine, V 4, O.P.U ,Alger 1859 - 1860, pp : 310 – 312.

[15] - على أساس مقررة وزارة المعارف العمومية والفنون الجميلة أرسل المهندس إيدموند ديتوا إلى الجزائر بتاريخ 14 ماي 1872 بمثابة ملحق لدى لجنة المعالم التاريخية، بهدف دراسة المعالم التاريخية العربية ذات الأهمية ومعرفة حالتها من الحفظ وتقرير الترميمات الضرورية لإنجازها.

تطرق ديتوا في بحثه المعنون بـ تقرير حول مهمة علمية في الجزائر" إلى آثار مدينة المنصورة، فبدأه بلمحة تاريخية عن بناء سور المدينة الذي شّيده – بناء على معلوماته – أبو يعقوب يوسف المريني، ثم هّدم عند رحيل المرينيين منها سنة 709 – 724هـ، وأعيد بناؤه من قبل السلطان المريني أبي الحسن علي سنة 735 – 737هـ، وذكر ديتوا أنّ سور المنصورة يمتاز بأبراجه وشّرافاته وأبوابه الواقفة، وقّدر محيطه بحوالي 5كلم، ثّم عرج إلى وصف الجامع حيث أشار إلى أنّ عناصره المعمارية أعيد استخدامها في بعض مباني تلمسان ومساجدها[16].

2 – 5 ل. بييس L.Piesse [17]

بدأ دراسته لمدينة المنصورة في مقاله حول تلمسان في المجلة الإفريقية الفرنسية بلمحة تاريخية عن الحصار الذي ضرب على العاصمة الزيانية التي نقل إلينا معاناتها تحت تلك الظروف، وأشار إلى موقع تلمسان الاستراتيجي، كما تحدث عن الحياة الاقتصادية التي كانت سائدة في مدينة المنصورة، حيث ذكر موقعها ومناخها، ثم تطرق إلى المعالم الأثرية وقّدر ارتفاع الأسوار التي تحيط مساحة قدرها 100 هكتار بحوالي 12م وسمكها 1,5م، وتناول المؤلف بعد ذلك بالدراسة بعض المعالم الأثرية ومنها الجامع الذي لم يكن متبقيا منه سوى الجدران المبنية بالطابية والمحراب، فأشار إلى أنّ أبعاده تبلغ 102×50م^2 ، وأخيرا تحدث عن مئذنة الجامع باختصار شديد[18].

كان ديتوا سنة 1872 مهندسا مشهورا مستقرا بأمينس Amienns مسقط رأسه ، لم تكن مهمته في الجزائر أول تماس له مع المعالم التاريخية العربية ، إذ كانت له قبل ذلك استفادة من تجارب خاضها في الشرق الأوسط كما يشير إلى ذلك أحد تلاميذه، فمن خلالها نشر العديد من المقالات في الجرائد، وتحصل على ميداليتين بمعرض باريس حيث عرض رسوماته، كانت أولاها في معرض 1861، وثانيها سنة 1869.

ففي خلال خمسة عشر عاما أنجز ديتوا مهمته في الجزائر بالاهتمام أحيانا بالعمارة الإسلامية وأحيانا بالآثار الرومانية، وأشرف على العديد من عمليات الترميم في مساجد المنصورة وسيدي أبي مدينبمدينة تلمسان ، وأيضا بتيمقاد سنة 1880، وفي شهر جويلية من هذا التاريخ عين مهندس رئيسي للمعالم التاريخية بالجزائر من قبل وزارة المعارف العمومية والفنون الجميلة.، ينظر،

Nabila Oulebsir, Les usages de patrimoine,monuments ,musées et politique coloniale en Algérie 1830-1930, Ed La maison des sciences, Paris 2004, p : 148.

[16] – Duthoit : « Rapport sur une mission scientifique en Algérie » In Archives des missions scientifiques et littéraires 3^{é} série T1, Imp nationale Paris 1873n pp ; 321 6322.

[17] - ولد لويس بييس سنة 1815 بفرنسا، وتوفى خلال التسعينيات من نفس القرن، أنجز العديد من الدراسات ، نذكر منها الجزائر وضواحيها، والجزائر وتونس، وخط السير الجزائر وتونس وطنجة.

[18] – L . Piesse ; « Tlemcen »In Revue de l'Afrique Française, N' 43 – 44 -51, Maison Quantin, Paris 1888, pp : 217, 222, 234, 354.